منهج الرسول محمد ﷺ في التوكل في ضوء القرآن الكريم

أ. حمزة عبد الله سعادي شواهنة*

سلم البحث في ١٤٤٠/٥/١٦هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٠/٦/٢٢هـ

ملخص البحث:

هذا البحث بعنوان (منهج الرسول محمد ﷺ في التوكل في ضوء القرآن الكريم)، وقد هدف البحث إلى تسليط الضوء على هدي الرسول محمد ﷺ في التوكل من خلال آيات القرآن الكريم، ثم استنباط أبرز الجوانب التربوية من منهجه ﷺ في تحقيق التوكل على الله ﷻ، وحاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما هي النصوص القرآنية التي عَرضت توكل الرسول محمد ﷺ على الله ﷻ؟

٢- وما أهمّ القيم التربوية المستنبطة من توكل الرسول محمد ﷺ كما عرضها القرآن الكريم؟

ولتحقيق هذا الهدف سلك الباحث المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، بحيث يَعرض الآيات القرآنية التي تناولت موضوع توكُّل الرسول محمد ﷺ، ثم يستنبط أبرز الجوانب التربوية المستفادة منها، وقد خلص البحث في نتائجه إلى المكانة السامية لمقام التوكل في الإسلام، وأنّ الرسل عليهم السلام عموماً هم سادات المتوكلين، وعلى رأسهم سيّد المتوكلين محمد ﷺ، حيث حَقّقوا منزلة التوكل على أكمل وجه، إضافة إلى التأكيد على ضرورة السير على خُطى الرسول محمد ﷺ في صِدق التوكل على الله ﷻ وحده، وأوصت الدراسة بمواصلة تربية النشء على المفهوم الصحيح للتوكل، والحرص على تفعيل هذه العبادة الجليلة؛ عبر نشر ثقافة التوكل على الله ﷻ وتنميتها في المجتمعات المسلِمة من خلال وسائط التربية كالمدرسة والأسرة والمسجد ووسائل الإعلام.

الكلمات المفتاحية: القرآن، التفسير، التفسير الموضوعي، التوكل، الرسول.

Abstract:

This research is entitled Method of the Prophet Muhammad in Tawakul in light of the Holy Quran, the aim of the research was to shed light on the guidance of the prophet Mohammed, peace be upon them, in trusting through the verses of the Holy Quran, and then devising the most educational aspects of the method of the prophet Mohammed peace be upon them to achieve trust in God, the study attempted to answer the following questions:

* حاصل على درجة الماجستير، محاضر غير متفرغ بجامعة القدس المفتوحة، قلقيلية، فلسطين.

What are the Koranic texts that were presented by the Prophet Muhammad (peace be upon him)?

And what educational values derived from the trust of the prophet Mohammed peace be upon them in the Holy Quran?

To achieve this goal, the researcher took the inductive and deductive approach, so that the researcher presents the Koranic verses that dealt with the subject of entrusting the prophet Mohammed peace be upon them, and then devising the most important educational values learned from those verses that include the prophet Mohammed trust in them, the results of the research reached the high status of the place of trust in Islam- And that the prophet Mohammed peace be upon them the masters of the trustees, where they achieved the status of trusting to the fullest, and the emphasis on the need to follow the footsteps of the prophet Mohammed peace be upon them in the sincerity of trust in God alone-The study recommended that the rearing of young people be based on the correct concept of aridity, and to strive to activate this great worship- Through spreading the culture of trust and development of God in Muslim societies Through the means of education such as the school, the family, the mosque and the media.

Keywords: Quran, interpretation, objective interpretation, Tawakul, the Prophet

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فهذا البحث بعنوان (منهج الرسول محمد ﷺ في التوكل في ضوء القرآن الكريم)، يتناول منهج الرسول محمد ﷺ في تحقيق التوكل، ثم استنباط أبرز الجوانب التربوية المستفادة من صدق توكل الرسول محمد ﷺ على الله ﷻ وحده، وذلك من خلال آيات القرآن الكريم.

أهمية البحث:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من الاعتبارات الآتية:

١-أهمية الموضوع نفسه الذي تبحث فيه الدراسة، وهو مقام التوكل.

٢-أن هذه الدراسة تتعلق بسيّد البشر والأُسوة الحسنة وهو الرسول محمد ﷺ.

٣-أن هذا الدراسة تعالج موضوعاً تربوياً مهماً، وهو: هدي الرسول محمد ﷺ في تطبيق التوكل على الله ﷻ وحده قولاً وعملاً، وذلك في ضوء آيات القرآن الكريم؛ حتى يسير المصلحون في الوقت الحاضر على خطى المرسلين عليهم السلام.

٤-أن هذا الدراسة تخدم جانب التأصيل الإسلامي لعلوم التربية؛ إذ هي تتناول موضوعاً تربوياً من خلال آيات القرآن الكريم، المصدر الأول للتربية الإسلامية.

إشكالية البحث:

تتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

– ما هو هدي الرسول محمد ﷺ في التوكل في ضوء القرآن الكريم؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية ثلاثة أسئلة أساسية:

١– ما المقصود بالتوكل لغةً واصطلاحاً؟

٢– ما هي النصوص القرآنية التي عَرضت توكل الرسول محمد ﷺ على الله ﷻ وحده؟

٣– ما هي القيم التربوية المستنبطة من توكل الرسول محمد ﷺ؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

١– التعرف على هدي الرسول محمد ﷺ في التخلُّق بخلُق التوكل.

٢– بيان مفهوم التوكل ومنزلته وثمراته ومواطنه.

٣– استجلاء القيم التربوية للتوكل على الله ﷻ، والتي تسهِم بدورها في رسم أبرز ملامح الشخصية الإسلامية المتوكِّلة.

الدراسات السابقة وما يضيفه البحث إليها:

من الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة رسالة ماجستير بعنوان (التوكل على الله في القرآن الكريم دراسة في التفسير الموضوعي)، لمعتوقة بنت حسّان الحساني([1]).

تعرضت الدراسة السابقة لموضوع التوكل في ضوء القرآن الكريم، وفق منهجية التفسير الموضوعي، وبعد البحث في الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة لم يعثر الباحث على أيّ دراسة قرآنية منشورة درست هذا الموضوع سوى هذه الدراسة، على الرغم من كون الدراسة المشار إليها قد عالجت موضوع التوكل بعمومه.

لذا يَتبين ندرة الدراسات القرآنية المحكّمة التي عالجت منهج الرسل عليهم السلام عموماً والرسول محمد ﷺ خصوصاً في التوكل.

ما يضيفه البحث:

ما ندّعيه لهذا الدراسة من فروقات عن غيرها وما تضيفه علمياً هو: إبراز هذه الدراسة هدي الرسول محمد ﷺ في التوكل على الله ﷻ وحده في ضوء آيات الكتاب العزيز.

حدود البحث:

سيعتمد هذا البحث على آيات القرآن الكريم فحسب؛ إذ هو المصدر الأول للتربية الإسلامية، ولكنّ الباحث سيعرّج على التفاسير الأصيلة، لذا ستقتصر الدراسة

في حدّها الموضوعي على دراسة الآيات التي تضمنت أحد الألفاظ التي تحدّثت عن توكل الرسول محمد ﷺ على الله ﷻ.

منهج البحث:

طبيعة البحث وأهدافه تتطلب استخدام المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي، بحيث يستقرئ الباحث الآيات الكريمة التي تَضمنّت توكل الرسول محمد ﷺ، ثُم استنتاج المعاني التربوية المستنبطة من تلك الآيات.

خطة البحث:

تمّ تقسيم البحث إلى مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة، كما يأتي:

المقدمة: وتضمنت أهمية الموضوع، وإشكالي، وأسئلته، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث.

المطلب الأول: مفهوم التوكل ونظائره في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نماذج من توكل الرسول محمد ﷺ في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الثالث: القيم التربوية المستنبطة من توكل الرسول محمد ﷺ في القرآن الكريم.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المطلب الأول
مفهوم التوكل ونظائره في القرآن الكريم

سيبين الباحث في هذا المطلب المقصود بخلُق التوكل، من خلال تأصيل المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح، ثم سيعرّج على ذِكر نظائر التوكل في التنزيل العزيز، وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: مفهوم توكل الرسول محمد ﷺ

أولاً: معنى التوكل لغة:

التوكل لغة: مشتقّ من المادة الثلاثية (وَكَل)، وعرّفه الفيروز آبادي بأنه "إظهار العجز، والاعتماد على الغير، والاسم: التُّكلان"(٢).

ومن خلال النظر في معاجم اللغة العربية، يَلحظ الباحث بأنّ التوكل في أصله اللغوي يدلّ دائماً على طلب الاعتماد على آخَر في أمر ما، ولذلك غالباً ما يكون معنى التوكل متضمّناً لمعنى عجز الموكِّل، وثقته في مَن تَوكّل عليه.

ثانياً: معنى التوكل اصطلاحاً:

أمّا التوكل في الاصطلاح الشرعي، فقد عُرِّف بتعاريف عديدة، وسبب هذا الاختلاف في تعريفه –في نظر الباحث– أنّ التوكل على الله ﷻ من أعمال القلوب،

ومعلوم أنها من الصعب أن تُحصر بألفاظ محددة.

وأجمع تعريف لحقيقة التوكل –كما يرى الباحث– ما ذكَره ابن رجب، وهو: "صِدقُ اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح، ودفعِ المضارِّ من أمور الدنيا والآخرة كُلِّها"(٣).

ومن خلال النظر في التعريف السابق، يتضح لأدنى تأمُّل أنّ التوكل يشمل أمور الدنيا والآخرة جميعها، كما يشمل طلب الخير ودفع الشر، إضافة إلى كونه عبادة قلبية من حيث أصله.

ثالثاً: معنى الرسل:

الرسل: جمع رسول، والتعريف المختار للرسول: "مَن جَمع إلى المعجزة الكتابَ المنزَّلَ عليه"(٤).

رابعاً: المقصود بمنهج الرسول محمد ﷺ في التوكل:

والمقصود بمنهج الرسول محمد ﷺ في التوكل في هذا البحث، هو: دراسة الآيات القرآنية التي تضمنت الحديث عن توكل الرسول محمد ﷺ على الله ﷻ.

الفرع الثاني: نظائر التوكل في القرآن الكريم

من خلال تتبّع الباحث للألفاظ والمصطلحات التي وردت في كتاب الله الكريم، وحَملت في طيّاتها بعض معاني التوكل، تبيّن أنها أربعة ألفاظ، وهي:

أولاً: الاستعانة: وردت لفظة الاستعانة بمعنى التوكل في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ [الفاتحة: ٥]، ولذا لا عجب أنّ الله ﷻ افترض على عباده أن يردّدوا هذه الجملة في كلّ ركعة من ركعات صلاتهم، ولقد سوّى ابن القيم بين الاستعانة والتوكل، فقال رحمه الله: "التوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة؛ فإنّ الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة"(5).

ثانياً: الاعتصام: وردت لفظة الاعتصام بمعنى التوكل في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٥]، قال ابن كثير: "﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ﴾ أي: جَمعوا بين مقامَي العبادة والتوكل على الله في جميع أمورهم"(6)

ثالثاً: اليقين: وردت لفظة اليقين بمعنى التوكل في أكثر من موضع في القرآن الكريم،

ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون﴾ [البقرة: ٤]، قال ابن القيم: "واليقين قرين التوكل، ولهذا فُسّر التوكّلُ بقوّة اليقين، والصواب: أنّ التوكل ثمرتُه ونتيجتُه"(٧).

رابعاً: التفويض: لمْ يجئ التفويض في القرآن الكريم كلّه إلا فيما حكاه ﷻ عن مؤمن آل فرعون من قوله: ﴿فستذكرون ما أقول لكم وأفوّض أمري إلى الله﴾[غافر: ٤٤]، قال ابن القيم عن التفويض: "هو روح التوكل ولُبّه وحقيقته"(٨).

المطلب الثاني
نماذج من توكل الرسول محمد ﷺ في ضوء القرآن الكريم

الرسل عليهم السلام هم سادات المتوكلين، ومن خلال استقراء النصوص القرآنية التي تضمنت الحديث عن توكل الرسول محمد ﷺ، تبيّن أنّها بلغت مساحة كبيرة. لذا سيستعرض الباحث في هذا المطلب توكُّل الرسول محمد ﷺ على الله ﷻ وحده، كما عرضته آيات القرآن الكريم، ذاكراً الآيات الكريمة التي تضمنّت توكّله ﷺ مصنَّفة وفق تصنيف يناسبها، ثُمّ معقّباً على تلك الآيات بتعقيب مناسب، وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: التوجيه الإلهي للرسول محمد ﷺ بالتوكل

تنوعت صيغ التوجيه الإلهي للرسول الكريم محمد ﷺ بالتوكل، حيث وردت كلّها بصيغة واحدة وهي الأمر بالتوكل، وغلب عليها فعل الأمر {تَوَكّلْ}، ما خلا ست صيغ؛ وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الأمر الإلهي للرسول محمد ﷺ بالتوكل بصيغة فعل الأمر ﴿تَوَكّلْ﴾:

ورد الأمر الإلهي للرسول محمد ﷺ بالتوكل بصيغة فِعل الأمر ﴿تَوَكّلْ﴾ تسع مرات في القرآن الكريم، وذلك على النحو الآتي:

١- قوله ﷻ:﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ(١٢٣)﴾[هود: ١٢٣].

٢- قوله ﷻ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (٥٨)﴾[الفرقان: ٥٨].

٣- قوله ﷻ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ(٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢٢٠)﴾ [الشعراء: ٢١٧- ٢٢١].

٤- قوله ﷻ: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (٧٩)﴾[النمل: ٧٩].

٥- قوله ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ(١٥٩) إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٦٠)﴾[آل عمران: ١٥٩-١٦٠].

٦- قوله ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا(٨١)﴾[النساء: ٨١-٨٢].

٧- قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١)﴾[الأنفال: ٦١].

٨- قوله ﷻ: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا(2) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب: ١-٣].

والمتأمل في الآيات السابقة، يجد أنّها تدل على أمرين اثنين، وهما:

الأول: وجوب التوكل على الله ﷻ، حيث يستفاد هذا الحُكم من صيغة الأمر الصريح بالتوكل على الله ﷻ.

والثاني: وجوب التوكل على الله ﷻ في كل الأمور، حيث يستفاد هذا المعنى من مُطلَق الأدلة بالتوكل على الله ﷻ.

ثانياً: الأمر الإلهي للرسول محمد ﷺ بالتوكل بفعل الأمر بصيغة ﴿فاتخذه وكيلاً﴾:

ورد الأمر الإلهي للرسول محمد ﷺ بالتوكل بصيغة {فاتخذه وكيلاً} في موضع واحد من القرآن الكريم، وذلك في قوله ﷻ: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩)﴾[المزمل: ٩].

ومعنى الآية: أنك إذا عرفتَ أنه ﷻ مختصّ بالربوبية فاتخذْه وكيلا، أي: قائماً بأمورك، وعَوّل عليه في جميعها، وقيل: فاتخذْه كفيلاً بما وعَدك من الجزاء والنصر،(٩) وبالتالي فإنّ للتوكل ارتباطاً وثيقاً بأنواع التوحيد الثلاثة، ولا يَحصل كمالُ التوحيد إلا بكمال التوكل على الله ﷻ.

ثالثاً: الأمر الإلهي للرسول محمد ﷺ بالتوكل بعبارات تفيد التوكل:

ورد الأمر الإلهي للرسول محمد ﷺ بأن يلهَج لسانُه بعبارات تفيد التوكل في أربعة مواضع من القرآن الكريم، حيث ذَكَر أربع عبارات من هذا القبيل، وهي:

١- قوله ﷻ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩)﴾ [التوبة: ١٢٩].

٢- قوله ﷻ: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨)﴾ [الزمر: ٣٨].

٣- قوله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٩)﴾ [الملك: ٢٩].

٤- قوله ﷻ: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (٣٠)﴾[الرعد: ٣٠].

ويُستنبط من الدعاء المبارَك الوارد في قوله ﷻ:﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩)﴾ [التوبة: ١٢٩] فوائد كثيرة، منها: أهمية هذا الدعاء؛ لأن فيه كفايةً من كلّ ما يَهمّ العبد، ومنها فضل كلمة التوحيد، ففيها النجاة في الدارين، ومنها أنّ الدعاء يَصحّ بصيغة الخبر كما يستفاد من صريح لفظ الآية، ومنها أنّه ينبغي على الداعي أن يُحسِن الظن بربه ﷻ، فهو حسْبه وكافيه، ومنها أنّ التوكل كما يكون باعتماد القلب على الله ﷻ، فإنه يكون بقول باللسان أيضاً، ومنها أنّ للتوكل ارتباطاً وثيقاً بتوحيد الألوهية.

ويلحظ أنّ العبارات السابقة جميعها وردت في معرض مواجهته ﷺ للمشركين، فعلى المسلم أن يتوكل على ربه ﷻ ويعتصم به؛ لينجِّيه من كيد خصوم الدعوة وشبهاتهم، كما عصم رسوله ﷺ لمّا استعان به على كيد أهل الشرك.

ويعلِّل ابن عاشور تقديم معمول ﴿توكَّلْنا﴾ عليه؛ بأنه لإفادة الاختصاص، أي: توكَّلْنا عليه دون غيره؛ تعريضاً بمخالفة حالِ المشركين إذ تَوكَّلوا على أصنامهم وأموالهم وقوّتهم، وأَشركوا في التوكل مع الله ﷻ، أو نَسُوا التوكلَ على الله ﷻ؛ باشتغال فِكرتهم بالتوجه إلى الأصنام(١٠).

رابعاً: الأمر الإلهي للرسول محمد ﷺ والمؤمنين بالتوكل:

ورد الأمر الإلهي للرسول محمد ﷺ والمؤمنين بالتوكل عليه في موضعين من القرآن الكريم، وهما:

١- قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ

أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١].

وفي هذا الموضع يأمر الله ﷻ نبيّه محمداً ﷺ والمؤمنين معه بالتوكل عليه وحده، وجاء الفعل مسنَداً للمؤمنين، إلا أنه يَشمل سيّدَهم محمداً ﷺ، كما وضّح ذلك سببُ نزول الآية، حيث ورد في سبب نزولها: أنّ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، "غزا مع رسول الله ﷺ قِبَل نجد، فلمّا قفل رسول الله ﷺ قَفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه، فنزل رسول الله ﷺ وتفرَّق الناس في العِضَاه، يستظلّون بالشجر، ونزل رسول الله ﷺ تحت سَمُرة فعلَّق بها سيفه. قال جابر: فنِمنا نومة، ثم إذا رسول الله ﷺ يدعونا فجئناه، فإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله ﷺ: إنّ هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظتُ وهو في يده صَلْتا، فقال لي: مَن يمنعك مني؟ قلت: الله، فها هو ذا جالس، ثم لمْ يعاقبْه رسول الله ﷺ"(١١).

وفي هذا الموقف النبوي الذي نحن بصدده ظَهر حُسن توكُّله ﷺ على ربه ﷻ في غزوة ذات الرِّقاع، حيث لمْ يطلب حراسة مشدّدة عليه أثناء نومه، كما لمْ تظهر عليه أيٌّ من علامات الذعر لمّا استيقظ ووَجد السيفَ مسلَّطا عليه.

٢- وقوله ﷻ: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

والمعنى: "﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ﴾ يُعِنكم على عدوكم كيوم بدر ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ﴾ يَترك نصركم كيوم أحد ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: بَعد خذلانه أي: لا ناصر لكم ﴿وَعَلَى اللَّه﴾ لا غيره ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ لِيَثق ﴿الْمُؤْمِنُون﴾"(١٢).

الفرع الثاني

إخبار الله ﷻ عن نبيّه محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم ترددهم لعبارات تفيد التوكل

حثّ الله ﷻ الرسول محمداً ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم بأن تلهَج ألسنتهم بعبارات تقطر توكُّلاً عليه، وذلك في موضع واحد من القرآن الكريم، حيث حكى القرآن الكريم قولهم: ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، وذلك في الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

ولعل الحكمة مِن لهج نبيّه محمد ﷺ بأدعية تتضمن معنى التوكل كهذا الدعاء ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ وغيره؛ لتأكيد واستحضار معاني التوكل في قلب

المصطفى ﷺ في مِثل هذه الظروف العصيبة في مواجهة الأعداء وقتالهم، فيكون استحضار الثقة بوعد الله ونصره تثبيتاً للأفئدة.

والمتأمل في الآيات الآنفة، يدرك أنّ الأمة الإسلامية في هذا الزمن هي في أشدّ الحاجة إلى ترداد هذه الآيات الكريمة، وتدبر تفسيرها، وفهم معانيها، والعمل بمقتضاها، فإنّ أمتنا اليوم تتعرض إلى هجمة شرسة من أعدائها، يهدفون إلى تبديل دينهم، ومسخ شريعتهم، وإفساد مجتمعاتهم، وجرّهم إلى الإلحاد والفساد والإباحية، ومن هنا يتعين على المسلم الصادق أن يتسلح بسلاح التوكل على الله ﷻ بعد الأخذ بما يستطيع من أسباب؛ لِيُنجّيه ﷻ من هذا المكر الكُبّار، كما نجّى رسُله الكرام والصحابة رضوان الله عليهم بحُسن توكُّلهم عليه وحده.

وفي ختام هذا المطلب يتبين أنّ القرآن الكريم عرض مسألة التوكل في آيات عديدة بأساليب متنوعة؛ فتارة يأمر به أمراً صريحاً، وتارة يحذِّر من تركه، كما قال ﷻ: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء:٢]، وأخرى يُخبر عن نبيّه محمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ترددهم لأدعية وعبارات تتضمن معنى التوكل، وأحياناً يَعرض نماذج عملية للتوكل على الله ﷻ من خلال ذِكر شخصيات الأنبياء عليهم السلام عموما، وشخصية أفضل المتوكلين محمد ﷺ خصوصاً، حيث كان التوكلُ أصيلاً في فِطرهم السويّة، وأحياناً يَقرِنه بمراتب الدين من إسلام وإيمان وإحسان، وأحياناً يَقرِنه بأنواع التوحيد الثلاثة.

المطلب الثالث
القيم التربوية المستنبطة من توكل الرسول محمد ﷺ في القرآن الكريم

بعد الانتهاء من بيان النصوص القرآنية التي تضمنت توكل الرسل عليهم السلام على ربهم ﷻ؛ فإنه يحسن بالباحث أن يعرّج على أهم الجوانب التربوية المستنبطة من تلك النصوص، ومن هذه الجوانب ما يأتي:

١-تنوع صور توكل الرسول محمد ﷺ: عرضت الآيات القرآنية توكل الرسول محمد ﷺ على الله ﷻ على صورتين:

الصورة الأولى: التوكل باللسان: ومن ذلك ما تَردّد على لسان الرسول محمد ﷺ من عبارات تقطُر ثقةً بالله ﷻ، كدعاء الحسبلة سواء ورد بلفظ ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، أو بلفظ ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾، أو بلفظ ﴿حسبيَ اللهُ لا إله إلا هو

عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾ أو بعبارات تتضمن حسن التوكل على الله ﷻ، كعبارة ﴿هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب﴾، أو عبارة ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾.

الصورة الثانية: توكل قلب الرسول محمد ﷺ على الله ﷻ.

وعليه فإنّ تحقيق هذه العبادة العظيمة لا يكون بمجرد النطق باللسان فحسب، دُون صِدق اعتماد القلب على الله ﷻ، ويقرِّر الإمام ابن القيم هذا المعنى فيقول: "سِرّ التوكل وحقيقتُه هو: اعتماد القلب على الله وحده، فلا يضرّه مباشرة الأسباب مع خلوّ القلب من الاعتماد عليها والركون إليها، كما لا ينفعه قوله: (توكلت على الله) مع اعتماده على غيره، وركونه إليه، وثقته به، فتوكّلُ اللسان شيء، وتوكّلُ القلب شيء، كما أنّ توبة اللسان مع إصرار القلب شيء، وتوبة القلب وإن لمْ ينطقِ اللسان شيء، فقول العبد: (توكلت على الله) مع اعتماد قلبِه على غيره، مِثلُ: قوله: (تبتُ إلى الله) وهو مصِرّ على معصيته مرتكبٌ لها"(١٣).

والناظر في الخذلان الذي تُمنى به الأمّة المسلمة اليوم، يجد أنّ من أهم أسبابه انطفاء نور التوكل الشرعي في قلوب أبنائها، لذا عاشت ردْحاً من الزمن في ظلام الهزيمة؛ كما لمْ يصاحب توكُّلها النجاح المؤمّل فيه؛ وذلك لأن توكُّل المسلمين اليوم على الله ﷻ كان شِعاراً وقولاً فحسب، دون أن يكون له ترجمة عملية في نفس المعلِن لهذا الشعار وجوارحه، وبذلك يختلف هذا التوكل المشوَّه عن التوكل الحقيقي كما عرضه القرآن الكريم، وأثنى به الله ﷻ على رسُله عليهم السلام، وبيّن ثمراته. وتبين أنّ توكل النبي محمد ﷺ على الله ﷻ بَلغ أشرف المراتب، وهو التوكل على الله ﷻ في إقامة شرعه، وهداية الضالين، وهذا أكمل ما يكون من التوكل.

٢- استمرارية تحلّي المسلم بخلُق التوكل: ورد الأمر الإلهي لمحمد ﷺ بالتوكل في السور المكية والمدنية، وفي هذا إشارة إلى لزوم استمرار تحلّي النبي محمد ﷺ والأمّة مِن بَعده بالتوكل على الله ﷻ في كلّ أحوالهم، ومِن الحِكم التي تُستنتج من ورود الأمر الإلهي لمحمد ﷺ بالتوكل في أوائل ما نزل من الكتاب العزيز، الاستعانة بالتوكل على الله ﷻ في حَمْل القول الثقيل الذي ألقاه الله ﷻ عليه، ومواجهة المكذِّبين، والصبر على إيذائهم، إضافة إلى أنّ الفترة المكّيّة غَلب عليها ضعفه ﷺ بقلّة أتباعه وضعف حيلته، فاحتاج ﷺ إلى أن يتسلّح بسلاح التوكل على القويّ العزيز.

ومن الحِكم التي تتجلَّى من ورود الأمر الإلهي للرسول محمد ﷺ، بالتوكل في الفترة المدنية، كي يقف في المواجهة غير المتكافئة ضد أعدائه؛ لقلّة المسلمين وكثرة المشركين ومكر المنافقين، فكان لا بدّ أن يلجأ محمد ﷺ إلى الاعتماد على الله ﷻ.

والجدير ذكره أنّ الأوامر الربانية التي خوطب بها النبي ﷺ هي ذاتها موجَّهة إلى كلّ المكلَّفين من أمّته ما لمْ يقُم هناك دليل على الخصوصية، وبالتالي فإنّ الأمر للرسول ﷺ بالتوكل أمرٌ لأمّته جميعاً.

٣- التوكل خلُق من أجلّ أخلاق الرسول محمد ﷺ:

التوكل من أجلّ صفات الرسول محمد ﷺ، فقد كان توكُّله ﷺ لا يجارَى، حيث حَقّق أصدقَ التوكل وأعظمَه وأكملَه، فإنْ كان توكُّلُ إخوانه من الرسل عليهم السلام تامّاً، أو فوق التمام، فإنّ توكل الرسول محمد ﷺ أتمّ توكُّل وأكملَه، فقد تحلَّى به في كل أحيانه، وأمَر أصحابه ﷺ بتمثّله، ولَهَج بعباراته، ولذا استحق نبينا محمد ﷺ أن يُوصف بأنه سَيِّد المتوَكِّلين حقا؛ إذ لَم يَلتفتْ إلى إعراض المعرِضين، ولمْ يعبأ بجمع المشركين، ولمْ يبالِ بكيد المنافقين، ولكنّه أخَذ بأسباب التمكين من غير غلوّ فيها، واعتَمَد على ربِّه ﷻ، فكان النصرُ المبين.

ومِن تمام توكُّل الرسول محمد ﷺ على ربِّه ﷻ؛ سماه اللَّه ﷻ بـ(المتوكِّل)، وهو أحد نعوت الرسول محمد ﷺ، وهو من جملة أوصافه ﷺ عليه في التوراة غير المحرّفة، وما كان اللَّه ﷻ يسمّيه بهذا الاسم إلا لتمام توكُّله على ربِّه ﷻ؛ ولعظيم ثقته به، وكريم اعتماده عليه، وقد جاء وصف الرسول محمد ﷺ بالمتوكل في الحديث الصحيح عن عطاء بن يسار ﷺ، قال: "لقيتُ عبدَ الله بنَ عمرو بن العاص م، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة؟ قال: "أجل، والله إنه لَموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، وحِرْزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سمّيتُك المتوكِّل"....(١٤)

وقوله: (سمّيتك المتوكل) أي: "على الله؛ لقناعته باليسير، والصبرِ على ما كان يَكره"(١٥). وقد ضرب رسول الله محمد ﷺ المثل الأعلى في التوكل على الله ﷻ، والثقة فيه، والاعتماد عليه، فكان نبيّنا محمد ﷺ سَيِّدَ المتوَكِّلين حقّاً، حيث قام بأعباء الدعوة إلى اللَّه ﷻ كاملة، ولذا كان رسول الله ﷺ يدعو ربَّه ﷻ فيقول: "اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت،

فاغفر لي ما قدّمت وما أخّرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدِّم، وأنت المؤخِّر، لا إله إلا أنت"(١٦).

إضافة إلى ما سبق فإنّ الرسول محمداً ﷺ جَمع بين التوكل العملي والقولي، ولعلّ يوم الأحزاب وحادثة الهجرة أصدق شاهدين على ذلك.

٤- تنوُّع آثار التوكل على الله ﷻ: التوكل على الله ﷻ له آثار عظيمة في حياة الفرد والمجتمع والأمم، ومن هذه الآثار التي نستوحيها من حديث القرآن الكريم عن توكل الرسول محمد ﷺ ما يأتي:

أ- إمداد المتوكل بالقوة، فالتوكل يكسِب المسلِم القوَّة الروحيَّة التي تضعُف أمامها القوَّة المادِّيَّة، ويبدو ذلك جليًّا في موقفِه ﷺ وهو يَحفِر الخندق، وقد اجتمع المشركون عليه يحاصرون المدينة، فإذا به يَعِدُ أصحابَه رضي الله عنهم بفتح الممالك الكبرى.

ب- إمداد المتوكل بالثبات على الحق؛ لأن الممتثل لأمر الله ﷻ يعلَم أنّ الله ﷻ جاعلٌ له مخرَجا، وأنه ما دام على أمر الله، فالعاقبة خير له في دنياه أو أخراه، ولا شك أنّ التوكل لاسيما في مواطن الخطر تَظهر آثارُه بكلّ جلاء، فيَفيض على القلب بالطمأنينة، ويَجعل العقلَ في تمام الرشد والحكمة وحُسن التصرف، ويَفيض على النفس بصدق الالتجاء إلى الله ﷻ، أمّا إذا كان المرء ضعيفَ الإيمان قليلَ التوكل فإنه يضطرب ويحتار وترتعد فرائصه، والناظر إلى حال نبيّنا محمد ﷺ، يجده قد كان واثقاً بربه ﷻ في أعسر مواقفه، فلم يتزعزع إيمانه، ولم يهتزّ يقينه، وكان التوكل على الله ﷻ سلاحه، ولعل من أظهر مواقف التوكل في حياة النبي ﷺ التي تدل على ثباته حادثة الهجرة إلى المدينة، كما سطّرتْها آيات القرآن الكريم، حيث طمأن نبيّنا محمد ﷺ صاحبَه أبا بكر ﷺ بقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة: ٤٠].

ج- أنّ التوكل يورِث صاحبه العزَّة، إذ يستمِدُّ المتوكِّل على الله ﷻ العزة التي يَشعر بها من عزَّة الله ﷻ؛ ولهذا اقترن التوكل باسم الله (العزيز) في مواضع من القرآن الكريم؛ منها قوله ﷻ: ﴿وتوكل على العزيز الرحيم﴾ [الشعراء: ٢١٧].

د- أنّ التوكل سبب لنيل محبة الله ﷻ للمتوكِّل عليه، كما أخبر ﷻ: ﴿إنّ الله يحبّ المتوكلين﴾ [آل عمران: ١٥٩].

هـ- أنّ التوكل يقوِّي العزيمة والثبات على الأمر، قال ﷻ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

و- أنّ التوكل يُورث الثبات على الحق، قال ﷻ: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾[النمل: ٧٩].

ي- أنّ التوكل يُورث الرحمة والتوفيق من الله ﷻ، ولهذا اقترن التوكل باسم الله (الرّحيم) في مواضع من القرآن الكريم؛ منها قوله ﷻ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [الشعراء: ٢١٧]، فمَن اتخذ الله ﷻ وكيلاً، فقد فاز بالرحمة والتوفيق منه ﷻ.

٥- سعة مواطن التوكل: إنّ التوكل على الله ﷻ مشروع في سائر الأحوال، ولكنّه يتأكد في أحوال معيّنة، ومن مواطن التوكل التي لجأ إليها محمد ﷺ إلى الله ﷻ كما نصّت عليها آيات الذكر الحكيم ما يأتي: توكله في مقام مواجهة إيذاء الأعداء، كما في قوله ﷻ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ [النساء: ٨١]، وتوكله ﷺ في مقام السِّلم والإصلاح بين الناس، كما في قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١]، وتوكله ﷺ في مقام العبادة كما في قوله جل وعلا: ﴿فاعبده وتوكل عليه﴾ [هود: ١٢٣]، وتوكله في مقام الدعوة، قال ﷻ: ﴿فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾ [الزمر: ٣٨]، ونظيرها قول نوح عليه السلام أيضاً في مجال الدعوة: ﴿قال يا قومي إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت﴾ [يونس: ٧١]، وتوكلّه ﷺ في مقام الحُكم والقضاء، قال ﷻ: ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب﴾ [الرعد: ٣٠]، فما دام القاضي على الحق المبين، فلا يبالي بما بمن يرُدّ حُكمه أو بمن يرفض التحاكم إلى الشريعة التي يقضي بها، وتوكله ﷺ في مقام الجهاد؛ لأن النصر بيد الله، قال ﷻ: ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم* إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾[آل عمران:١٢٢-١٢٣]، وتوكله ﷺ في مقام الشورى، قال ﷻ: ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وعليه لا بدّ من التوكل على الله ﷻ حتى مع أخذ الآراء؛ لأنه يمكِن أن يَضلّ المستشارون كلُّهم، ويأمرون بقرارات خاطئة، وقد يخطئون في تنفيذ القرار الصائب، وتوكله ﷺ عند إعراض الخَلق وتولِّيهم، قال ﷻ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وهو رب العرش العظيم﴾ [التوبة: ١٢٩]، وتوكله ﷺ عند جمع الأعداء لاستئصال شأفة المؤمنين؛ لقوله ﷻ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٢- ١٧٣]، وتوكله ﷺ عند

اليأس من هداية الكفار؛ لقوله ﷻ: ﴿وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ [الأحزاب: ٤٨]، وتوكله ﷺ عند خداع الكفار للمسلمين؛ لقوله ﷻ:﴿وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢]، وتوكله ﷺ عند نزول البلاء؛ لقوله ﷻ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[التوبة: ٥١].

وجملة القول: أنّ نبينا محمداً ﷺ كان يفزع إلى التوكل على الله ﷻ في كلّ أحواله، وكان يستحضر معانيه في المواطن التي تشتدّ الحاجة إليه، وعليه ينبغي على المسلم أن يستحضر التوكل على الله ﷻ في أدقّ الأمور وأجلّها سواء كانت دينية أو دنيوية، فهذه العبادة لا تتقيد بزمان أو مكان، ولا تقتصر على مجال دون آخر.

٦- وجوب التوكل على الله ﷻ: إنّ التوكل على الله ﷻ من أعظم الواجبات، وقد أمَر الله ﷻ به رسله الكرام عليهم السلام، ونَدب إليه المؤمنين، ونهى عن التوكل على غيره، والمتأمل في الآيات الآمرة بالتوكل على الله ﷻ يلحظ أنها وردت بأكثر من صيغة مفيدة لوجوب التوكل، كما أنه يُلحظ وفرة الآيات الآمرة به، حيث بلغت تلك الآيات التي أُسند فيها فِعل التوكل إلى الرسول محمد ﷺ وحده عشر آيات، وفي ذلك دلالة قطعية على وجوب التوكل على الله ﷻ وحده، وأنه ليس من نوافل الأخلاق.

٧- أهمية التوكل على الله ﷻ: إنّ الباحث في التوكل على الله ﷻ تتجلَّى له أهمية هذه العبادة العظيمة، حيث تُمثِّل بحقّ نصف الدين، ويوضح ابن القيم مدى أهمية هذا المقام فيقول: "التوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة، فإنّ الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة، ومنزلتُه: أوسع المنازل وأجمعها، ولا تزال معمورة بالنازلين؛ لِسعة متعلَّق التوكل، وكثرة حوائج العالمين، وعموم التوكل، ووقوعه من المؤمنين والكفار، والأبرار والفجّار، والطير والوحش والبهائم، فأهل السموات والأرض-المكلّفون وغيرهم- في مقام التوكل وإن تباين متعلّق توكلّهم"(١٧).

ومما يدل على أهمية التوكل على الله ﷻ في ضوء آيات القرآن ما يأتي:

أ-أنّ التوكل من صفات الأنبياء جميعاً، وشِعار عباد الله المؤمنين، كما قرّر الله ﷻ ذلك الأمر فى أكثر من موطن فى كتابه العزيز، ومن أجمع الأدلة على ذلك، قوله ﷻ على ألسنة رسُله عليهم السلام لأقوامهم الذين لمْ يؤمنوا بهم: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ* وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ

هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١١-١٢].

ب- أنّ الله ﷻ أَمَر به أمراً صريحاً في القرآن الكريم، ومن أوضح الشواهد على ذلك أمْره لسيّد المتوكلين محمد ﷺ به في آيات كثيرة، حيث بلغت عشرة مواضع، منها قوله ﷻ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، كما أمَر الله ﷻ به المؤمنين عامة، ويوضح شيخ الإسلام رحمه الله مكانة خُلُق التوكل فيقول: "التوكل على الله واجب من أعظم الواجبات، كما أنّ الإخلاص واجب، وحبَّ الله ورسوله واجب، وقد أَمَر الله بالتوكل في غير آيةٍ أعظمَ مما أَمَر بالوضوء والغسل.."(١٨).

ج- تسمية الله ﷻ لنفسه بالوكيل، كما قال الله ﷻ: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢]؛ وفي ذلك إشارة كبيرة إلى فضل التوكل ومكانته الجليلة.

د- اقتران التوكل بأسماء الله ﷻ وصفاته: فإنّ التوكل من أكثر مقامات الإيمان صلةً بأسماء الله ﷻ وصفاته، لذلك عرّف بعضهم التوكل بأنه: "معرفةُ بالرب وصفاتُه"(١٩)، وقد كثُر اقتران التوكُّل بأسماء الله وصفاته في الآيات التي تضمنت بيان توكل محمد ﷺ؛ ومن تلك الآيات قوله ﷻ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقوله ﷻ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٩]، وقوله ﷻ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [الشعراء: ٢١٧]، وقوله ﷻ: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾[المزمل:٩]، وقوله ﷻ: ﴿وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾ [الأنفال: ٦١]، وعليه فمَن كان بالله ﷻ وصفاته أَعلم كان توكُّله عليه أكمل، ولذا على المسلم أن يعتني بدراسة أسماء الله وصفاته؛ كي تنعكس تلك المعاني على سلوكه.

هـ- اقتران التوكل بمقامات الإيمان والإسلام والإحسان: فإنّ الله ﷻ كثيراً ما جَمع في كتابه العزيز وهو يخاطب نبيّه محمداً ﷺ بالتوكل قولاً وعملا، حيث قَرَن بينه وبين كثير من المقامات العلية، كالعبادة، والإنابة، والحق، والإيمان، والمحبة، والدعاء، والتقوى، كما جَمع الله ﷻ في مواضع أُخَر من كتابه العزيز وهو يخاطب أنبياءه الكرام عليهم السلام بين التوكل والإسلام، وبين التوكل والصبر، وبين التوكل والهداية، كما في مِثْل قول الرسل عليهم السلام لقومهم: ﴿وَمَا لَنَآ أَلا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم:١٢]، فظهر أنّ التوكل من أجمع أنواع العبادة وأعظمها؛ لمَا يَنشئ عنه من الأعمال الصالحة، ويؤكد هذا المعنى ابن القيم فيقول: "فظهر أنّ التوكل أصلٌ لجميع مقامات الإيمان والإحسان، ولجميع أعمال الإسلام، وأنّ منزلته منها منزلة

الجسد من الرأس، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن، فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل".(٢٠)

و- اقتران التوكل بأنواع التوحيد الثلاثة.

ز- بيان القرآن الكريم لفضائل التوكل، ومن ذلك ما يأتي:

١- أن التوكل على الله ﷻ جِماع الإيمان، ودليل على صحّة الإسلام، وأيُّ درجة أعلى مِن درجة مَن يثبت له زيادة الإيمان وصحّة الإسلام؟ كما بيّن ﷻ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤].

٢- التوكل عبادة عظيمة مِن أجلّ العبادات القلبية، فالتوكل على الله ﷻ عبادة يجب إخلاصها لله وحده، فصرْفها لغيره شِرك ينافي التوحيد، كما قال الله ﷻ: ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾[المائدة: ٢٣]، فقدّم الجار والمجرور في هذه الآية وغيرها؛ وذلك لإفادة الحصر والقصر والاختصاص بالله ﷻ.

٣-أنّ التوكل على الله ﷻ سبب في محبة الله ﷻ للمتوكِّل عليه، كما أخبر ﷻ أنه: ﴿يُحبّ المتوكلين﴾ [آل عمران: ١٥٩]، قال الغزالي: "وأَعظِمْ بمقامٍ موسومٍ بمحبة الله تعالى صاحبَه، ومضمون كفاية الله تعالى مُلابسه، فمَن اللهُ تعالى حسْبه وكافيه، ومحبّه وراعيه، فقد فاز الفوز العظيم؛ فإنّ المحبوب لا يُعذَّب ولا يُبعَد ولا يُحجَب".(٢١)

ونخلص من هذا المطلب إلى أنّ حديث القران الكريم عن توكل النبيّ محمد ﷺفي سبعة عشر موطناً في القرآن الكريم، يدلّ دلالة قاطعة على المنزلة العظيمة لهذا المقام، كما يدلّ على أنّ التوكل على الله ﷻ شأن الأنبياء والمرسلين عليهم السلام عموماً، ومحمد ﷺ، حيث سطّروا في تحقيق التوكل ما يَعجز اللسانُ عن وصفه، وكان توكّلهم في أعلى المراتب وأشرفها، وهو التوكل على الله ﷻ في إقامة دينه، وهداية عبيده، وهذا أكمل ما يكون من التوكل.

وفي ختام هذا المطلب أحسب أنّ القارئ طوَّف في جنبات توكل النبيّ محمد ﷺ، وتعرّف على النصوص القرآنية التي تضمنت حُسن توكله، واتضحت له إجابة السؤال الثاني: ما هي النصوص القرآنية التي عَرضت توكل الرسول محمد ﷺ؟، وبهذا تكون جميع أسئلة الدراسة قد تكاملت إجاباتها، ولم يتبقّ إلا إيضاح ما خرجت به الدراسة من نتائج وتوصيات تضمنتها خاتمة الدراسة، وهو ما سيجده القارئ الكريم في الإيراد التالي.

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أمّا بعد: فإنه بعد الجولة العطرة بين ثنايا موضوع (منهج الرسول محمد ﷺ في التوكل في ضوء القرآن الكريم)، من خلال استقراءٍ لجمٍّ غفيرٍ من الآيات القرآنية، **يمكِن الخلوص إلى النتائج الآتية:**

* أجمع تعريف للتوكل في الشرع، أنه: صِدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح ودفع المضارّ من أمور الدنيا والآخرة.

* نظائر التوكل في القرآن الكريم أربعة ألفاظ، وهي: الاستعانة، والاعتصام، واليقين، والتفويض.

* التوكل مقام جليل، ومما يدلّ على فضله، أنّه من صفات الأنبياء عليهم السلام جميعاً، وخلُق جليل من أجلّ أخلاق الرسول محمد ﷺ، وشِعار عباد الله المؤمنين، وأنّ الله ﷻ أمَر به أمراً صريحاً في القرآن الكريم، ومن ذلك أمْره لسيّد المتوكلين محمد ﷺ بالتوكل عليه في آيات كثيرة، بلغت عشرة مواضع، كما مَدح أصحابه، وسمَّى اللَّه ﷻ رسوله محمداً ﷺ ب(المتوكِّل)، وسمَّى نفسَه ب(الوكيل)، إضافة إلى اقتران التوكل مع كثير من مقامات الإسلام والإيمان والإحسان، واقترانه مع بعض أسماء الله ﷻ وصفاته، فضلاً عن بيان القرآن الكريم لكثير من فضائله.

* إنّ التوكل على الله ﷻ واجب من أعظم الواجبات، حيث بلغت الآيات التي أُسند فيها فعل التوكل إلى الرسول محمد ﷺ وحده عشر آيات، وفي ذلك دلالة قطعية على وجوب التوكل على الله ﷻ وحده.

* إنّ التوكل على الله ﷻ مشروع في سائر الأحوال، ولكنّه يتأكد في أحوال معيّنة، ومنها: التوكل في مقام مواجهة إيذاء الأعداء، ومقام السِّلم والصّلح، ومقام العبادة، ومقام الدعوة، ومقام الحُكم والقضاء، ومقام الجهاد، ومقام المشورة، ومقام إعراض الخَلق، وعند جمع الأعداء لاستئصال شأفة المسلمين، وعند اليأس من هداية الكفار، وعند خداع الكفار للمسلمين، وعند نزول البلاء، وعند طلب النصر على الأعداء، وعند الوقوع في الكرب والضيق، ومن هنا ينبغي على المسلم أن يُحسِن التوكل على اللَّه ﷻ في كلّ ما يريد تحقيقه من أمور دينه ودنياه.

* ورد توكل الرسول محمد ﷺ على الله ﷻ في القرآن الكريم على صورتين: الصورة الأولى: توكُّل اللسان، ومنه تلفُّظه بعبارة ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، ونحوها من ألفاظ التوكل، والصورة الثانية: توكل القلب، وعليه فإنّ تحقيق هذه العبادة العظيمة لا يكون

بمجرد النطق باللسان فحسب، دون صدق اعتماد القلب على الله ﷻ.

* للتوكل على الله ﷻ آثار عظيمة، من أبرزها: إمداد المتوكِّل قوة القلب وشجاعته، وإمداده بالثبات على الحق، والعزَّة، وتقوية العزيمة والثبات على الأمر، وإمداده بالرحمة والتوفيق من الله ﷻ، وتحصيله محبة الله ﷻ.

وفي ضوء هذه النتائج، **فإنّ الباحث يوصي بما يأتي:**

١-العودة إلى المفهوم الأصيل للتوكل على الله ﷻ، من خلال الجمع بين علم القلب وعمله، وانعكاس ذلك على الجوارح، وتفعيل هذه العبادة الجليلة عبر نشر ثقافة التوكل على الله ﷻ وتنميتها من خلال وسائط التربية كالمدرسة والأسرة والمسجد ووسائل الإعلام.

٢-توجيه البحوث العلمية إلى البحث في العبادات القلبية في القرآن الكريم، ودراسة أثرها في تنمية الشخصية المسلِمة.

٣-إجراء الدراسات الميدانية؛ للتعرف على مدى استحضار المسلِم لعبادة التوكل على الله ﷻ، وموقفه من الأخذ بالأسباب.

وبعد؛ فهذا ما يسّر الله ﷻ للباحث الوصول إليه في هذا البحث المتواضع، ونسأله ﷻ صِدق التوكل عليه، ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ المَصِير﴾[الممتحنة: ٤]، وصلوات الله وسلامُه على أشرف خلْقه وتاج رسُله محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله ربّ العالمين.

هوامش البحث:

---

[1] الحساني، معتوقة بنت حسان، التوكل على الله في القرآن الكريم دراسة في التفسير الموضوعي، رسالة ماجستير، (كلية الدعوة وأصول الدين، قسم القرآن والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ).

[2] الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ): القاموس المحيط، (لبنان، بيروت، مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، مادة (وَكَل)، (ص: ١٠٦٩).

[3] ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي (ت: ٧٩٥هـ): جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، (١٢٦٦/٣).

[4] وهذا التعريف رجّحه فخر الدين الرازي في تفسيره، الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب، (بيروت، دار إحياء التراث العربي،ط٣ - ١٤٢٠هـ)، (٢٣٦/٢٣).

[5] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (بيروت، دار الكتـاب العربي، ط٣، ١٤١٦هـ-

١٩٩٦م)، (١١٣/٢)-(١١٤/٢).

[6] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢-١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، (ص:٤٨١/٢).

[7] ابن القيم: مدارج السالكين، (٣٧٥/٢).

[8] المرجع السابق، (١٢٢/٢).

[9] انظر، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ): فتح القدير، (دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، ط١ - ١٤١٤هـ)، (٣٨١/٥).

[10] انظر، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير، (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ)، (ص: ٥٤/٢٩).

[11] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت، اليمامة، دار ابن كثير، ط٣-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)،كتاب المغازي،باب غزوة ذات الرقاع، حديث رقم(٤١٣٥)، (١١٥/٥).

[12] المحَلّي، جلال الدين محمد بن أحمد (ت: ٨٦٤هـ)، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ): تفسير الجلالين، (القاهرة، دار الحديث، ط١)، (ص: ٨٩).

[13] ابن القيم: بدائع الفوائد، (ص: ٨٧).

[14] البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في السوق، حديث رقم (٢١٢٥)، (٦٦/٣).

[15] ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢): فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩)، (ص: ٥٨٦/٨).

[16] البخاري، صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب التهجد بالليل وقوله ﷻ: ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك﴾ [الإسراء: ٧٩]، حديث رقم (١١٢٠)، (٤٨/٢).

[17] ابن القيم: مدارج السالكين، (١١٤/٢).

[18] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ): مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المملكة العربية السعودية: المدينة النبوية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، (١٦/٧).

[19] ابن القيم: مدارج السالكين، (١١٨/٢).

[20] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ): طريق الهجرتين وباب السعادتين، (مصر، القاهرة، دار السلفية، ١٣٩٤هـ) ط٢، (ص: ٢٥٨).

[21] الغزّالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ): إحياء علوم الدين، (بيروت، دار المعرفة)، (ص: ٢٤٣/٤).

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ - ١٤١٥هـ).
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠): تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب،

(بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١ – ٢٠٠١م).
– البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت، اليمامة، دار ابن كثير، ط٣– ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).
– ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: ٧٢٨هـ): جامع الرسائل، تحقيق د. محمد رشاد سالم، (الرياض، دار العطاء، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م)، ط١، (٩٧/١).
– ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى (ت: ٧٢٨هـ): مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المملكة العربية السعودية: المدينة النبوية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
– ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢): فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩).
– الحساني، معتوقة بنت حسان: التوكل على الله في القرآن الكريم دراسة في التفسير الموضوعي، رسالة ماجستير، (كلية الدعوة وأصول الدين، قسم القرآن والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ).
– الخَطّابي، أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم البُستي (ت: ٣٨٨هـ): شأن الدعاء، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، (دار الثقافة العربية، ط١ – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م).
– الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣ – ١٤٢٠هـ).
– ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي (ت: ٧٩٥هـ): جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م).
– ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير، (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ).
– الغزّالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي(ت:٥٠٥هـ):إحياء علوم الدين،(بيروت،دار المعرفة).
– الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ): القاموس المحيط، (لبنان، بيروت، مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م).
– ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ): الفوائد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢ ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م).
– ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت:٧٥١هـ): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (بيروت، دار الكتاب العربي ط٣، ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م).
– ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ): طريق الهجرتين وباب السعادتين، (مصر، القاهرة، دار السلفية، ١٣٩٤هـ) ط٢.
– ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م).

– الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت: ٤٥٠هـ): الأحكام السلطانية، (القاهرة – دار الحديث).
– المحَلّي، جلال الدين محمد بن أحمد (ت: ٨٦٤هـ)، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ): تفسير الجلالين، (القاهرة، دار الحديث، ط١).